No. S026

أهمية استخدام الترادف في تعليم اللغة العربية

د/ عادلة حاج نئ وى

Adilah Hayeeniwea

قسم اللغة العربية بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة راجابت جالا

Yala Rajabhat University,Yala 95000 Thailand

Abstract

الترادف ظاهرة دلالية تتعلق بالمعنى عرفت في كثير من اللغات قديما وحديثا وعامل مهم من التوسع اللغوي المؤثرة في اللغة ، وقد لعب دورا عظيما في حياة اللغة العربية ، إذكان سببا في ثراءها بألفاظ قد يجد المتكلم فيها إذا ضاق عليه التعبير بلفظ ما .

كما أن الترادف تعد وسيلة من وسائل تعليم اللغة العربية للطلبة والطالبات الناطقين بغير العربية ، حيث أنها الطريقة المناسبة لشرح الكلمات وبيان معانيها دون اللجوء إلى ترجمتها للغة الأم التي قد تؤدي إلى بطء اكتساب اللغة العربية . هذا مما يشغلني ويطرق ببالي عن كيفية اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها وقد قمت بتدريس اللغة العربية واستعنت بهذه الطريقة وهي استعمال الترادف في توضيح ما لبس من دلالات المفردات دون اللجوء إلى الترجمة فوجدت استجابة بعض الطلبة لهذه الوسيلة هذا مما دفعني إلى كتابة هذا البحث .

المقدمة

إن اللغة العربية تتميز بثروة عظيمة من المفردات وإن معاني هذه المفردات قد توسعت وتعددت بمرور الزمن أغراضها واستعمالاتها وما من شك هذه ميزة تفتخر بها على سائر اللغات كل ذلك ناتج عن طريق الترادف ، وقد أثبتت المعاجم العربية على ذلك فعندما يقلب الباحث صفحات المعاجم يجد ذلك الكم الهائل من المفردات مما يدل على ثراء اللغة العربية ، ولكن الترادف ليس مما اتفق العلماء على الإقرار به فبعض العلماء من المتقدمين والمحدثين أقروا به واعتبروا تلك الألفاظ مؤدية لمعنى واحد ، ومنهم من لا يرى ذلك ، هذا ما سنتناوله في هذا البحث .

مفهوم الترادف :

يقول سيبويه : " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " (الكتاب لسيبويه جـ 1 ، ص 24)

المعنى اللغوي :

الترادف في اللغة : التتابع ، يقول ابن فارس : ردف الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد ، يدل على اتباع الشيء . فالترادف التتابع والرديف الذي يرادفك . (ابن فارس معجم المقاييس اللغة ص 448)

الترادف مشتق من الفعل : ردف ، أو المصدر الردف ، والردف : ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الردافى يقال : جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع بعضهم . (الفيروز أبادي القاموس المحيط ص 731)

والترادف التتابع وقد فسر الزجاج قوله تعالى : (فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) سورة الأنفال آية 9 . قال الفراء : مردفين : متتابعين ، واردف الشيء بالشيء وأردفه عليه : أتبعه عليه . قال الزجاج : يقال : ردفت الرجل إذا ركبت خلفه وأركبته خلفي . وردف الرجل وأردفه : ركب خلفه وارتدفه خلفه على الدابة ورديفك الذي يرادفك ، والجمع ردفاء وردافى ورديف المرتدف ، والجمع رداف ، واستردفه : سأله أن يردفه .

والمترادف كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان سمي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادف كان أحد الساكنين ردف الاخر ولاحقا به (ابن منظوم لسان العرب جـ 6 / ص136) .

المترادف اصطلاحا :

أما المترادف اصطلاحا فإنه اطلق مجازا على عدة استعمالات مجازية أشهرها ما تواضع عليه علماء فقه اللغة من إطلاقه على كلمتين أو أكثر تشترك في الدلالة على معنى واحد لأن " الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد أو المسمى الواحد كما يترادف الراكبان على الدابة الواحدة " وعلى هذا فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي التشابه حيث شبهت الكلمات في ترادفهما وتتابعهما ودلالتهما على المعنى الواحد بالراكبين وترادفهما على الدابة الواحدة .

وهذا ما صرح به الجرجاني (ت816 هـ) في كتابه التعريفات في ص 50 مشيرا إلى الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للترادف بقوله : " المترادف ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك ، أُخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد ".

أما التعريف الجامع لمصطلح الترادف فنجده في كتاب المزهر للسيوطي (ت 911 هـ جـ1 / 402) الذي أفرد له فصلا خاصا بعنوان : معرفة الترادف نقلا عن الإمام فخر الدين قوله : " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ، قال : واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين ، كالسيف والصارم فإنهما دلالة على شيء واحد ولكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة ".

الاختلاف حول وجود الترادف في اللغة

اختلف اللغويون قديما وحديثا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة بين مثبت ومنكر.

المثبتون للترادف:

سيبويه : وهو من أشهر المثبتين لهذه الظاهرة بيّن في باب (اللفظ للمعاني) : "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشباه هذا كثير." فقوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق" ينصرف إلى الترادف. (الكتاب لسيبويه جـ 1 /24)

الأصمعي: ألف فيه كتابا عنوانه: ما اتفق لفظه واختلف معناه. وكان يقول أحفظ للحجر سبعين اسما.

أبو الحسن الرماني الذي ألف كتاب: الألفاظ المترادفة.

ابن خالويه: الذي كان يفتخر بأنه جمع للأسد خمسمائة اسم وللحية مئتين، وأنه يحفظ للسيف خمسين اسما.

وحمزة بن حمزة الأصفهاني: الذي كان يقول إنه جمع من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة.

والفيروزآبادي الذي ألف كتابا في الترادف بعنوان: الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف. (السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها جـ 1 ، ص 407)

والتهانوي الذي يقول: والحق وقوعه (أي الترادف) بدليل الاستقراء، نحو أسد وليث.

ومعظم المحدثين من اللغويين العرب يعترف بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء:

علي الجارم الذي يقول: إن الترادف موجود ولا سبيل إلى إنكاره، ولكن لا يجوز المبالغة فيه بإدخال الصفات مرادفة للأسماء.

إبراهيم أنيس الذي يقول إنّ علماء اللغات يجمعون على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، والذين أنكروا الترادف من القدماء كانوا من الأدباء النقاد الذين يستشفون أمورا سحرية ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم وفي هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف. (دلالة الألفاظ ص171)

حجج المثبتين: يحتج بعضهم لإثبات الترادف بما يلي:

(1) لو كان لكل لفظةٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لما أمكنَ أن نعبِّر عن شيء بغير عبارته، وذلك أنا نقول في "لا ريب فيه": "لا شكَّ فيه" وأهل اللغة إذا أرادو أن يفسروا (اللب) قالوا هو

"العقل." و(الجرح) هو "الكسْب،"فلو كان الريبُ غيرَ الشك والعقل غير اللب لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عُبِّرَ بهذا عن هذا عُلم أن المعنى واحد.

(2) إنّ المتكلم يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغةً كقوله: وهند أتى من دونها النَّأْي والبعد قالوا: فالنَّأْيُ هو البعد.

(3) الترادف لا يعني التشابه التام إنما أن يُقام لفظ مقام لفظٍ لمعانٍ متقاربة يجمعُها معنًى واحد كما يقال: أصلحَ الفاسد و لمّ الشّعث ورتَقَ الفَتْق وشَعَبَ الصَّدع.

(4) وقال الطاهر ابن عاشور إذا أصبحت عدد من المفردات تدل على شيء واحد فهي من االترادف ولا يهمنا ما إذا كانت في الماضي تدل عليه أو على صفة فيه، مثل الحسام والهندي التي أصبحت الآن تدل على السيف ولا يلحظ معنى القطع أو الأصل الهندي فيها.

المنكرون للترادف: لقد أنكر الترادف فئة من العلماء قديما وحديثا من العرب ومن غيرهم:

ثعلب الذي كان يقول: لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد.

ابن درستويه: لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعو العرب تتكلم على طباعها و لم يعرف السامعون العلل والفروق فظنوا أن هذه الألفاظ بمعنى واحد فأخطؤوا في فهم ذلك، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين.

ابن فارس: الذي يقول فِي هَذَا: إن الاسم واحد وهو "السيف" وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى.

أبو علي الفارسي: الذي رد على ابن خالويه، عندما افتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما، قائلا لا أعرف له إلا اسما واحدا هو السيف وأما الباقي فصفات.

أبو هلال العسكري: إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلة لا يحتاج إليه. وقد ألف كتاب الفروق اللغوية لنقض فكرة الترادف وإبراز الاختلاف بين هذه الكلمات.

حجج المنكرين للترادف:

(1) يقول ثعلب: لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد لأنّ في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى، ففي ذهب معنى ليس في مضى. ويبين أبو هلال العسكري الفروق بين معاني الكلمات التي قيل فيها الترادف، فيقول:

– الفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما ما يراه الانسان في المنام لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشئ الحسن، والحلم: ما يراه من الشر والشئ القبيح.

– الفرق بين الحماية والحفظ: أن الحماية تكون لما لا يمكن إحرازه وحصره مثل الأرض والبلد، تقول: هو يحمي البلد والأرض، والحفظ يكون لما يُحرز ويُحصر وتقول هو يحفظ دراهمه ومتاعه.

– الفرق بين الحمد والمدح: أن الحمد لا يكون إلا على إحسان، والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن يمدح الرجل باحسانه إلى غيره وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط.

– الفرق بين الخجل والحياء: الخجل مما كان والحياء مما يكون.

– الفرق بين الخشوع والتواضع: التواضع يعتبر بالاخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة. والخشوع: يقال باعتبار الجوارح.

– الفرق بين القسم والحلف: أن القسم أبلغ من الحلف.

– الفرق بين الغضب والسخط: أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير.

(2) يقول أبو هلال العسكري: الشاهد على أن اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، فإذا أُشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد. (أبو هلال العسكري الفروق اللغوية ص 22)

يبدو أن الاختلاف عائد إلى معنى الترادف. هل يعني التشابه التام في كل الأحوال أم هل يعني التشابه النسبي الذي يمكن فيه أن تستعمل لفظة مكان أخرى. إذا كان الأول فالتشابه مستحيل بين كلمتين بل إن بعض علماء اللغة يستبعد أن تشبه الكلمة نفسها في موضعين مختلفين؛ أما إذا قبلنا بالتعريف الثاني فإننا لن نعدم عددا من الألفاظ التي يمكن أن تحل محل أخرى في سياقات معينة، فنعدها من الترادف.

أسباب الترادف

1– فقدان الوصفية: بعض الألفاظ كانت تدل في الماضي على أوصاف محددة لاعتبارات معينة غير أنه مع مرور الزمن تُوسع في استعمالها ففقدت الوصفية واقتربت من الاسمية واكتفي بالصفة عن الموصوف، وأصبح هذا الوصف اسما، فمثل:

– المُدام: كانت صفة للخمر تعني "الذي أُدِيم في الدن"وهي الآن تُطلق على أنها اسم من أسماء الخمر.

– السيف: له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة دلالتها المميزة كالمهند "مصنوع في الهند" ومثلة اليماني "مصنوع في اليمن" والمشرفي "معمول في مشرف." والحسام لحدته وسرعة قطعه.

2- اختلاف اللهجات العربية: العربية لغة ذات لهجات متعددة تختلف في أسماء بعض الأشياء، فالشئ الواحد قد يسمى عند قبيلة بلفظ وعند أخرى بلفظ آخر، وبسبب اختلاط العرب في حروبهم ومعاشهم وأسواقهم فقد تطغى بعض الألفاظ على بعض، واشتهرت الكلمات التي تعتبر أسهل أو أفضل من غيرها فاجتمع للأنسان الواحد أكثر من لفظة للشيء الواحد، من ذلك مثلا:

- السكين يدعوها بذلك أهل مكة وغيرهم وعند بعض الأزد يسميها المدية.
- القمح لغة شامية، والحنظة لغة كوفية، وقيل البر لغة حجازية.
- الإناء من فخار عند أهل مكة يدعى بُرمة وعند أهل البصرة يسمى قدرا.
- البيت فو ق البيت يسمى عِلّية عند أهل مكة، وأهل البصرة يسمونه غرفة.
- الحقل "المكان الطيب يُزرع فيه" وهو الذي يسميه أهل العراق القَراح.
- المضاربة عند أهل الحجاز تسمى مقارضة.
- الجرين عند أهل نجد "المكان الذي يجفف فيه التمر والثمر" يسميه أهل المدينة المِربَد.
- المتقاضي المتجازي "من يستوفي الديون" يدعى في المدينة المتجازي.

3- الاقتراض من اللغات الأعجمية: اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية من فرس وروم وأحباش أدى إلى دخول عدد من الكلمات الأعجمية في العربية، بعضها كثر استعماله حتى غلب على نظيرة العربي، من ذلك:

أعجمي	عربي	أعجمي	عربي
النَّرجس	العَبْهر	الأُتْرُجّ	المُتْك
الرَّصاص	الصَّرَفان	التُّوت	الفِرصاد
الخِيار	القَثْد	الياسمين	السَّمْسَق
الهاون	المِنحاز	المِيزاب	المِثْعب
المِسك	المشموم	اللُّوبياء	الدَّجَر

(أحمد محمد قدور مدخل إلى فقه اللغة العربية ص 298)

4- المجاز: المجازات المنسية تعتبر سببا مهما من أسباب حدوث الترادف؛ لأنها تصبح مفردات أخرى بجانب المفردات الأصلية في حقبة من تاريخ اللغة، من ذلك:

- تسمية العسل بالماذية (تشبيها بالشراب السلس الممزوج) والسلاف (تشبيها بالخمر) والثواب (الثواب النحل وأطلق على العسل بتسمية الشيء باسم صانعه)، والصهباء (تشبيها بالخمر) والنحل"العسل" (سمي العسل نحلا باسم صانعه).
- تسمية اللغة لسانا لأن اللسان آلة اللغة.
- تسمية الجاسوس عينا لعلاقة الجزئية.

– تسمية الرقيق رقبة لعلاقة الجزئية.

5- التساهل في الاستعمال : التساهل في استعمال الكلمة وعدم مراعاة دلالتها الصحيحة يؤدي إلى تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها الدلالي:

– المائدة: في الأصل لايقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان.

– الكأس: إذا كان فيها شراب وإلا فهي قدح.

– الكوز: إذا كان له عروة وإلا فهو كوب.

– الثرى إذا كان نديا وإلا فهو تراب.

6- التغيير الصوتي : التغييرات الصوتية التي تحدث للكلمات تخلق منها صورا مختلفة تؤدي المعنى نفسه. وهذه التغييرات قد تكون بسبب:

* إبدال حرف بحرف مثل: حثالة وحفالة؛ ثوم وفوم؛ هتنت السماء وهتلت، حلك الغراب وحنك الغراب.

* قلب لغوي بتقديم حرف على آخر، مثل: صاعقة وصاقعة؛ عاث وثعا؛ طريق طَامِس وطَاسِم. (رمضان عبد التواب فصول في فقه العربية ص 319 – 320)

المفهوم والمصداق:

المفهوم هو الموجود في ذهن الانسان والمصداق هو الموجود خارج ذهن الانسان. اي لو فهمنا الاشياء يجب ان نكون قادرين على تصديقها و اثباتها خارج اذهاننا . ببساطة تامة هذا هو التعريف لهذين المصطلحين المنطقيين .والمثال لذلك أن مفهوم الشجرة في الذهن ما نفهمه منا وهو الصورة البسيطة لها و لو اردنا ان نصدق هذه الصورة علينا أن نأتي بمثال عيني لها . ولكن ما علاقة هذا بالترادف؟ الإجابة واضحة تماماً وهي الربط بين المفهوم والمصداق أي ما نفهمه في أذهاننا من الأشياء يجب ان يطابق على المصاديق التي نعرضها خارج الذهن ،لنبين الأمر بمثال : اسأل طالب هل تعرف او تفهم ما هو الإخفاء ؟ يجيب نعم أي المفهوم موجود في ذهنه .اقول له ثانية صدق ما تفهمه بمثال عيني ، يقول :كل شئ مستور أي وضع عليه الستار إذن هو مخفي .

ماذا حدث في هذه الإجابة؟ كأن الطالب يريد أن يقول أن الإستار والإخفاء على معنى واحد ، لأن ما تبادر في ذهنه واحد وهوصحيح ، هذا الأمر أيضا ما أكد به المؤيدون للترادف وليس بخطأ والمنكرون أيضا كانوا صائبين في آرئهم وهناك فرق بين المستور والمخفي وهو لغوي و ليس منطقي .

الخلاصة:

حسب المفاهيم اللغوية و البنيوية ، إذا كان لفظ يدل على معنى واحد عند فردين فمعناه بالضرورة ما ورد في ذهنيهما . فمثلاً معنى لفظ « الساعد » عند الإنسان بمعنى " الذ

راع " وأيضا لفظ " الساعد" ما يتصوره الإنسان في ذهنه من معناه هو " الذراع " إذن كلا اللفظين جاء بمعنى واحد ، فلفظ الذراع مرادف للفظ الساعد و لكن من أنكر وجود الترادف في اللغة لا يعير أهمية لهذا المفهوم الذهني بل يعتبر الذراع غير الساعد و يعتقد بوجود إختلاف دقيق في معناهما .ففي واقع الأمر إذا أخذنا المسئلة من هذا المنطلق ، فسوف نجد إختلافا دقيقاً في كل حرف من حروف اللغة العربية و ليس المفردات فحسب ، إن قضية الترادف في رأي المتواضع هي مسئلة تصورية ذهنية حيث ما يتصوره الفرد أو المفهوم الذي يتكون في ذهن السامع عند إيراد اللفظ هو المهم في قضية الترادف ، لهذا ما يتصوره ذهن المتلقي عند سماع لفظ ذراع ولفظ ساعد هو المهم من وجهة نظرنا في هذا المجال ولا يوجد إختلاف في معنى الذراع و الساعد في ذهن المتلقي عند سماع اللفظين . فلذا نقول مهما اختلف العلماء في وجود الترادف وعدمه فإن أهمية استخدام الترادف في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مطلوب ، كما أنها تعين الطالب أو الباحث في التعبير باللغة العربية بإحلال كلمة متقاربة في المعنى محل كلمة آخر مما يدل على ثراء اللغة العربية بألفاظها .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سيبويه **كتاب سيبويه** تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت الطبعة الأولى .

جلال الدين السيوطي **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** دار الجيل بيروت .

ابن منظور **لسان العرب** دار صادر بيروت الطبعة الرابعة 2005 .

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي **القاموس المحيط** دار الفكر بيروت 1415 هـ / 1995 م .

أحمد بن فارس بن زكريا **معجم المقاييس في اللغة** تحقيق شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر بيروت.

علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني **معجم التعريفات** تحقيق محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة القاهرة .

أبو هلال العسكري **الفروق اللغوية** تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة القاهرة .

رمضان عبد التواب **فصول في فقه العربية** الطبعة السادسة 1420 هـ / 1999 م مكتبة الخانجي بالقاهرة

أحمد محمد قدور **مدخل إلى فقه اللغة العربية** الطبعة الثالثة 1424 هـ / 2003 م دار الفكر المعاصر بيروت .

إبراهيم أنيس **دلالة الألفاظ** مكتبة الأنجلو المصرية .

أحمد مختار **علم الدلالة** الطبعة الخامسة 1998 م عالم الكتب القاهرة .